

إدارة المخاطر بالمتاحف بين الممارسة والمعايير الدولية

مالكي زهير

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر

مقدمة:

إدارة المخاطر هي جزء أساسي في الإدارة الإستراتيجية لأي مؤسسة. وهي الإجراءات التي تتبعها المؤسسات بشكل منظم لمواجهة الأخطار المصاحبة لأنشطتها، بهدف تحقيق المزايا المستدامة من كل نشاط. والتركيز الأساسي لإدارة المخاطر هو التعرف على الأخطار المحتملة و تحضير خطط التعامل معها عند وقوعها. ويكون هدفها هو إضافة أقصى قيمة مضافة مستدامة لكل أنشطة المؤسسة. إدارة المخاطر تساعد على فهم الجوانب الايجابية و السلبية المحتملة لكل العوامل التي قد تؤثر على المؤسسة. هي تزيد من احتمال النجاح وتخفض كلا من احتمال الفشل وعدم التأكد من تحقيق الأهداف العامة للمؤسسة. أنشطة إدارة المخاطر يجب أن تكون مستمرة ودائمة التطور وترتبط بإستراتيجية المؤسسة وكيفية تطبيق تلك الإستراتيجية. يجب أن تتعامل بطريقة منهجية مع جميع الأخطار التي تحيط بأنشطة المؤسسة في الماضي والحاضر وفي المستقبل على وجه الخصوص. يجب أن تندمج إدارة المخاطر مع ثقافة وتقاليد المؤسسة عن طريق سياسة فعالة وبرنامج يتم إدارته من طرف المستخدمين الأكثر كفاءه و خبرة. كما يجب ترجمة الإستراتيجية إلى أهداف عملية، وتحديد المسؤوليات داخل المؤسسة لكل موظف مسئول عن إدارة المخاطر كجزء من التوصيف الوظيفي لعملهم.

1- ضبط المفاهيم والمصطلحات المستعملة في إجراءات إدارة المخاطر:

عُرِفَ فحص المخاطر بواسطة المعيار ISO / Guide 73 الذي قدمته فرقة العمل الخاصة بتسيير المخاطر لقسم التسيير الفني لمنظمة ISO سنة 2008م، و قد ألغي هذا التعريف و عوض بالمعيار ISO/CEI GUIDE 73/2002 و الذي هو بدوره كان محل مراجعة فنية بتاريخ 25 /05 /2009م.

هذا المعيار يحدد قائمة المصطلحات الأساسية التي تمكن من ضبط المفاهيم والمصطلحات و المفردات المستعملة في تسيير المخاطر و توحيدها عالمياً، مهما تعددت الاستعمالات أو تخصصات المنظمات و الهيئات المستعملة لها. وضبطت المصطلحات الخاصة بإدارة المخاطر حسب المحاور الآتية:

Termes relatifs au risque	المصطلحات المتعلقة بالمخاطر (الأخطار)
Termes relatifs au management du risque	المصطلحات المتعلقة بإدارة المخاطر
Termes relatifs au processus de management du risque	المصطلحات المتعلقة بسياق إدارة المخاطر
Termes relatifs à la communication et à la concertation	المصطلحات المتعلقة بالاتصال و التوافق
Termes relatifs au contexte	المصطلحات المتعلقة بالظروف المحيطة
Termes relatifs à l'analyse du risque	المصطلحات المتعلقة بتحليل المخاطر
Termes relatifs à l'identification des risques	المصطلحات المتعلقة بتعيين المخاطر
Termes relatifs à l'appréciation du risque	المصطلحات المتعلقة بتقدير المخاطر
Termes relatifs à l'évaluation du risque	المصطلحات المتعلقة بتقييم المخاطر
Termes relatifs au traitement du risque	المصطلحات المتعلقة بالتعامل مع المخاطر
Termes relatifs à la surveillance et à la mesure.	المصطلحات المتعلقة بمراقبة و قياس درجة المخاطر

و هذا بهدف توحيد مقاييس الإدراك لنوع الخطر و درجته، لتحديد وسائل و طرق التعامل معه بصفة آلية و تفادي الفهم السيئ الذي يؤدي حتما لسوء التقييم و بالتالي فشل العملية برمتها.¹

2- اعتماد المتاحف لإدارة المخاطر:

يعمل القائمون على المتاحف جاهدين على إيجاد السبل الكفيلة بحماية و حفظ مجموعاتهم، و من أجل تحقيق هذا عمل المجلس الدولي للمتاحف ICOM، وبالشراكة مع المركز الدولي لدراسة و حماية الممتلكات الثقافية و ترميمها ICCROM، و معهد غيتي للحفظ (Getty Conservation Institute) GCI.²

على إقامة برنامج تدريبي نموذجي عنوانه: **عمل جماعي لإدارة الطوارئ (المخاطر) بصورة متكاملة**³ "Teamwork for Integrated Emergency Management" تتولى تنفيذ هذا البرنامج شعبة المتاحف و الممتلكات الثقافية التابعة لقسم الممتلكات الثقافية و التراث المادي في اليونسكو و يعرف "برنامج الطوارئ للمتاحف" "Muséums Emergency Programme - MEP".

1. عملية بناء نظام أمني فعال داخل المتحف:

المتاحف بصفة عامة ملزمة بإدارة المجموعات (الحفظ؛ الصيانة؛ العرض؛ التنمية)، و استعمال هذه المجموعات بعقلانية و كفاءة، بهدف إيصال المعلومات الخاصة بها للزائر، و من اجل تحقيق هذه الأهداف لابد من تطوير أساليب العمل المتحفي بصفة دائمة، و الأهم هو حتمية حفظها للأجيال المقبلة. إلا أن هذه العمليات قد تصطدم

¹ موقع المعهد غيتي للحفظ - أطلع عليه يوم 2011/10/17 <http://www.getty.edu/visit>

² موقع المركز الدولي لدراسة و حماية الممتلكات الثقافية و ترميمها - أطلع عليه يوم 2011/10/17 <http://www.iccrom.org>

³ موقع المجلس الدولي للمتاحف - أطلع عليه يوم 2011/10/17 <http://www.icom.museum>

بمؤثرات خارجية قد تلحق بالمجموعات ضررا كبيرا أو مدمرها تماما، كما أنه قد تكفي كارثة لتدمير المتحف بكامله. من أجل التعامل مع هذه الظواهر تعتمد المتاحف أنظمة أمنية خاصة بها، قد تتفاوت نسب صرامتها و تعقيداتها حسب قدرات المتحف المادية و اللوجستية. مبدئيا جميع العاملين بالمتحف يعتبرون جزء أساسي من نظامه الأمني (ليس أعوان الأمن و الحراسة فقط)، بل المحافظين و الملحقين بالحفظ والإداريين... يمثلون جزء أساسي من المنظومة الأمنية، و ذلك في جميع عمليات المؤسسة المتحفية و لا يسمح لأي شخص أو حتى الزوار باختراق الضوابط الأمنية المعلنة و التي تكون عادة ملصقة ببهو المتحف أو عند باحة الاستقبال و يذكر بها داخل قاعات العرض و كل فضاءات المتحف. لأنه يجب تثبيت عقيدة المتحف والمتمثلة في أنه مجرد مؤسسة مؤتمنة على ثروات ثقافية لا تقدر بثمن معرضة بصفة دائمة لمخاطر السرقة، و التخريب و الحريق و الغرق و المواد الكيميائية و غيرها. وعلى كل من له علاقة بالمتحف بشكل أو بآخر أن يحترم هذه الحقيقة و أن يتعاون لتطبيق الإجراءات الأمنية. كما يشمل النظام الأمني للمتحف علاقات المتحف الخارجية مع شركائه الأساسيين في هذا المجال (أمن النجدة - مصالح أمن التراث إن وجدت؛ الحماية المدنية؛ مصالح الرصد الجوي؛ مصالح وزارة الداخلية و الوزارة الوصية؛...)

بالإضافة إلى المجموعات لابد أن يضمن المتحف بطبيعة الحال حماية زواره وموظفيه و مقتنياته و شهرته. احترام القواعد الأمنية يقلل من المخاطر، و رغم ذلك فإن أي نضام يخضع للقاعدة المعروفة: «قوة السلسلة تساوي قوة أضعف حلقاتها، فإذا انهار أضعف جزء في المنظومة، قد تنهار المنظومة كلها»، و لا يمكن اكتشاف أضعف الحلقات إلا بعد وقوع الاختراق أو الحادث. ❖

تحديد السياسة الأمنية:

لا يمكن ضمان أمن المتحف إلا من خلال سياسة أمنية واضحة المعالم و معتمدة على مفاهيم و مصطلحات محددة و متعارف عليها تسمح بإدراك نوع الخطر و حجمه وطريقة التعامل معه بصفة آلية - (وضع في الحسبان أن الحادث أو الكارثة تصاحبها حالة هستيرية من الفوضى و الارتباك).

تعريف لبعض المصطلحات الوارد استعمالها (ISO/CEI GUIDE 73/2002)

أمن المتحف	يعني قدرته الفورية على إنجاز إحدى مهامه: توفيراً لحماية لموظفيه و زواره و مجموعات و مقتنياته المعنوية و المادية و شهرته.
تحليل المخاطر	العملية التي تتبناها الإدارة في تحديد مدى تكرار و شدة المخاطر التي تهدد أمن المتحف، و بناء على نتيجة التحليل تقيم المخاطر على مقياس يتكون من خمس (05) درجات: 1- مخاطر لا تذكر 2- مخاطر منخفضة 3- مخاطر متوسطة 4- مخاطر عالية 5- مخاطر مأساوية
المخاطر المقبولة	هي المخاطر التي لا يحدث تكرارها ووجودها خسائر كبيرة في المتحف. (تلف تحفة تشكل جزء من مجموعة جراء نقلها أو محاولة ترميمها،...أضرار صحية جراء التعامل مع مواد كيميائية...) ويتم تعريف المستوى المقبول (الخسارة المقبولة) بمعرفة المتحف ذاته على أساس اللوائح و القوانين المنظمة للمهنة و المؤسسة.

- تشمل خطة الطوارئ ملخصا مكتوبا و معلنا لتدابير و إجراءات إدارة الحوادث و الطوارئ تتضمن وثائق التخطيط و الأساليب المنهجية و المعلومات اللازمة لصنع القرار و عمليات الإدارة والتنسيق بين مختلف المصالح المتدخلة في مثل هذه الظروف الاستثنائية. - يجب أن تكون مكتوبة و معتمدة من الوصاية و وزارة الداخلية و وزارة الدفاع (لأنها تلغي كل الإجراءات الأمنية و تسمح بتفعيل خطة الإخلاء للعمال / الزوار و خاصة المجموعات)	خطة الطوارئ
هي المادة الوثائقية التي تحتوي على المعلومات الأساسية عن المباني (المخططات الهندسية) تبين بوضوح المنافذ الرئيسية، منافذ النجدة، أماكن التخزين للمواد السامة أو القابلة للاشتعال، الانفجار، خطط نظام الإطفاء الداخلي...	بطاقة عمليات خطة الوقاية و الحماية

2. تحليل المخاطر و الخطة الأمنية:

يحدد مسؤولو المتحف الدرجة المقبولة من جميع المخاطر المحتملة، في جميع مباني المتحف و مرافقه، باعتماد المقياس الخماسي. هذا يعني عمليا قبول خطر حريق متوسط الدرجة في بعض المباني الثانوية (كمخزن المواد الكيميائية)، أما المباني التي تحتوي على قاعات العرض و مخازن المجموعات فيجب أن يكون خطر الحريق يساوي الصفر. عمليات التحليل أصبحت عمليات منفصلة تقوم بها شركات متخصصة أو فرق من الدوائر الحكومية. من الملاحظ أن صناعة التأمين أصبحت الآن من أكبر الممولين و الرعاية لمراكز البحث و مطبوعات المخاطر الطبيعية.

3. أهم المخاطر المحتملة و الواجب تقييمها:

1- مخاطر من الكوارث الطبيعية:

- الفيضانات
- الجفاف
- الرياح و العواصف
- البرق
- حرائق الغابات
- الإصابة الشديدة بالآفات و الهوام (الحشرات، القوارض، الفطريات...)
- الزلازل
- البراكين

2- الأعطال الفنية:

- تلف إنشائي في المبنى
- حريق
- انقطاع المرافق الأساسية (ماء-كهرباء-غاز-الاتصالات...)
- تعطل أنظمة المراقبة
- توقف خدمة رفع النفايات

3- الحوادث:

- فقدان بيانات أو وثائق المجموعات (يدوية / رقمية)
- تعرض احد الموظفين أو الزوار لحادث خطير

4- الأنشطة المخالفة للقانون:

- دخول أشخاص غير مرخص لهم

- السطو المسلح
- السرقة بما في ذلك سرقات موظفي المتحف
- الهجوم على المتحف خلال أعمال الشغب
- الانفجار أو التهديد بالتفجير
- تعاطي المخدرات و الكحول داخل المتحف
- الهجوم الإرهابي
- 5- مخاطر الصراع المسلح:
- مخاطر القصف
- تدمير البيانات و الأنظمة الالكترونية بسبب هجمات حربية الكترونية
- الاحتلال و عمليات النهب
- فقدان موظفين رئيسيين في المتحف
- ❖ رغم أن هذه القائمة ليست كاملة إلا أننا نلاحظ مدى تنوع أنواع المخاطر المحتملة، ويمكننا هنا أن نذكر كمثال الدور الذي يلعبه الانترنت في حماية و تتبع عمليات السرقة و النهب للتراث الثقافي عبر العالم، حيث أن آخر نشرة له تناولت تنبيهها إثر اختفاء ممتلكات ثقافية في ليبيا:
- "أصدر مقر الأمانة العامة للإنترنت تنبيهاً إلى مكاتبه المركزية الوطنية الـ 188 إثر عملية السرقة التي جرت في ليبيا وطالت مجموعة أثرية تعرف باسم "كنوز بنغازي" وثلاث لوحات فنية سُلبت من مقر إقامة السفير البريطاني في طرابلس. وأصدر الانترنت هذا التنبيه في إطار شراكته الوثيقة مع منظمة اليونسكو التي قامت بالكشف عن التهديدات التي يواجهها التراث الثقافي الليبي حالياً نتيجة استمرار الاضطرابات المدنية والنزاعات المسلحة في هذا البلد. تشمل المخاطر التي

قد تطل الممتلكات الثقافية إلحاق الضرر المادي بها وسرقتها ونهبها ومن ثم الاتجار غير المشروع بها.

قال السيد كارل هاينز كايند من الوحدة المعنية بالأعمال الفنية في الانتربول: "إن التنبيه الذي أصدره الانتربول سيوعي المجتمع الدولي بالمخاطر الهائلة المحدقة بالتراث الثقافي الليبي، وهو نداء موجه إلى البلدان للتيقظ بشكل مستمر إزاء خطر الاتجار غير المشروع بكنوز ثقافية لا تقدر بثمن."

قد أدت الاضطرابات المدنية والنزاعات المسلحة التي شهدتها منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط مؤخرًا إلى إتلاف وسرقة ممتلكات ثقافية وأعمال فنية هامة. وفي هذا الصدد، سجل الانتربول في قاعدة بياناته الخاصة بالأعمال الفنية المسروقة تفاصيل بشأن ممتلكات مفقودة يمكن تبينها. وقاعدة البيانات هذه متاحة للعموم. والاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية مشكلة تتفاقم على الصعيد العالمي وتمسّ البلدان الأصلية لهذه الممتلكات وبلدان العبور وبلدان المقصد النهائي على حدّ سواء. ويذلّ الانتربول، عن طريق مكاتبه المركزية الوطنية، وبدعم من المنظمات الدولية مثل اليونسكو وبالتعاون معها، كل ما في وسعه للحد من هذا النشاط الإجرامي من أجل الحفاظ على التراث الثقافي لبلدانه الأعضاء وحمايته¹.

الهوامش:

1. ARNOULOT, Jean-Marie, Les bibliothèques irakiennes en 2003: un nouveau chapitre de l'histoire interminable des désastres = Librairies in Iraq in 2003: a new chapter in the never-ending story of disasters.

International preservation news: a newsletter of the IFLA Programme on Preservation and Conservation = Internationale Nachrichten der Konservierung = Les nouvelles internationales des preservation = Mezhdunarodnyenovostikonservatsii, no. 30

¹ موقع الإنتربول الإلكتروني: <http://www.interpol.int/Crime-areas/Works-of-art/Works-of-art>

- (September 2003), pp. 21-29 [English + French]. 4 figs. International Federation of Library Associations and Institutions. CORE Programme on Preservation and Conservation. [ISSN 0890-4960].
2. Cauchon, Michel. La protection des biens culturels en cas de sinistre: vers la création d'un modèle québécois. In Proceedings. *Prévention 2000: congrès international - la prévention des sinistres dans les aires de stockage du patrimoine = Prevention of disasters in cultural heritage storage area, Draguignan-Figanières, 7-10 novembre 2000*. Rebière, Jacques and Mourey, William (Editors). Centre archéologique du Var, Draguignan, France (2003), pp. 47-52 [French]. [ISBN 2-905757-01-9]. □
3. Holland, Michael and Landis, Lawrence. Records recovery and terrorism. *Conservation administration news*, no. 47 (October 1991), pp. 1-3, 15, 22 [English]. University of Texas at Austin. Preservation and Conservation Studies. [ISSN 0192-2912]. □
4. Janin, Bernard and Rebière, Jacques. Le réseau Euro Méditerranéen d'information et de formation à la gestion des risques majeurs: REMIFOR, un nouvel outil pour la protection du patrimoine en urgence. In Proceedings. *Prévention 2000: la prévention des sinistres dans les aires de stockage du patrimoine = Prevention of disasters in cultural storage areas, Draguignan-Figanières, 7-10 novembre 2000*. Rebière, Jacques and Mourey, William (Editors). Centre archéologique du Var, Draguignan, France (2003), pp. 29-32 [French]. [ISBN 2-905757-01

